

اسم المادة : تاريخ المغرب الوسيط .

اسم المحاضرة: دولة الموحدين (٥٤١ - ٦٦٨ هـ)

ان حركة المهدي بن تومرت هي حركة مغربية مستقلة كانت تستند الى فكرة المهدي المنتظر بالنسبة الى مؤسسها التي كانت اصوله متماز بالصبغة البريرة العميقة فقد كان اصل مؤسس الدولة من قبائل مصمودة المغربية وهي احدى قبائل البربر (البرانس) وقد رفع مهدي بن تومرت شعار الامر بالمعروف والنهي عن المنكر لغرض جعل العامل الديني اساس في النزاع مع المرابطين ، ويعد محمد بن تومرت الزعيم الروحي والسياسي الاول لدولة الموحدين فقد ولد عام ٤٨٥ هـ في بلاد السوس وتشير بعض من المصادر التاريخية بنسبه متصل بالبيت العلوي وانصاره لا يعارضون هذا النسب لتبرير فكرة المهديونية لديهم بينما اشارت بعض المصادر التاريخية حول اريثاب من هذا النسب العلوي اذ يرونه ادعى المهدي مضطراً لان ينتحل النسب العلوي ويؤكدون نسبه البربري المعروف .

اتجه في بداية حياته الى الدراسة والعلم فدرس في بلده ثم رحل الى مراكش ومنها ذهب الى الاندلس وعاد الى المغرب وبعدها بدأ لرحلته المشرقية عام ٥٠٧ هـ التي انتابها بعض الشك في دراسة على يد علماء ماتوا قبل ان يصل محمد بن تومرت لهم وتعلم على يدهم وبالأخص في بغداد وبعض المصادر التاريخية تشير ان وصل الى الاسكندرية ودرس على يد بعض من علماءها ثم عاد الى المغرب فدرس في القيروان وبجاية وحصل جانباً لا بأس فيه من العلم والفقه الذي كان في خدمة اغراضه السياسية .

اهم عقائد وصفات التي دعي اليها محمد بن تومرت لتكوين دولة الموحدين

- ١- انشاء رباطاً للعبادة والف عقيدة التوحيد باللسان البربري حتى يسهل على قومه البربر فهمها
- ٢- فكرة المهديونية التي هي اساس عقيدة ودولته التي كونها (الموحدين)
- ٣- جعل فريضة الامر بالمعروف والنهي عن المنكر من اهم عقائده
- ٤- تهذيب اخلاق اتباعه النظام والطاعة واحترام الصغير والكبير .
- ٥- محبة الوالدين والجهاد في سبيل الله
- ٦- التضحية بالنفس والمال في سبيل الحق .
- ٧- الفناء في الطاعة العمياء والخدمة والاخلاص لمحمد بن تومرت ودولته .
- ٨- اجتذاب عدد من رؤساء القبائل لدعوتهم من خلال المخاطبات بينهم وبينهم ذات الاسلوب الجذاب .

مراحل تكوين دولة الموحدين وتوسعها

(المرحلة الاولى مرحلة محمد بن تومرت ٥١٥ - ٥٢٤ هـ)

- ١- ترك المهدي بن تومرت مراكش وذهب الى السوس واقام رباطا بها وبدأ يبث الدعاية ضد المرابطين استمرت ٣ سنوات .
- ٢- بسط المهدي نفوذه وسلطانه على منطقة السوس كلها وقام بتسع غزوات خلال هذه المدة .
- ٣- قام اصحاب المهدي من العشرة والمخلصين له بقيادة الجيش مما هزم جيش المرابطين ووصل الى اسوار مراكش .
- ٤- ازداد الوضع الخطير على مراكش بسبب هجمات الموحدين .
- ٥- دافع المرابطين عن مراكش ودولتهم وبدأوا بمراسله المهدي في الكف عن اثاره الفتن والحرب ولم يستجاب الموحدين لطلب المرابطين .
- ٦- استمرار الهجمات العسكرية على مراكش حتى فرض عليها نوع من الحصار لغرض الاستسلام .
- ٧- قيام معركة البحرية بين الطرفين خارج مراكش والتي توفي المهدي بها على اثرها

(المرحلة الثانية ٥٢٤ - ٥٤٢ هـ)

- ١- اهتم عبد المؤمن بن علي بشؤون الموحدين وجمع شملهم و الف قلوبهم وتهيأ لقتال المرابطين .

- ٢- بدأت الحروب بين الطرفين لكنها لم تصل الى المستوى المعارك المنظمة .
- ٣- ضعف دور عبد المؤمن في هذه المرحلة من تكوين دولة الموحيدين .
- ٤- في عام ٥٣٣هـ خرج تاشفين بن علي على راس جيش المرابطين لقتال الموحيدين وكان معه فرقة من الاسبان .
- ٥- استقر عبد المؤمن في المغرب الاقصى والاوسط وحاول اخضاع قبائل الدعوة الموحدية طوعاً او بالإكراه لان جيش المرابطين كان قوياً وانفق في غزوتهم هذه سبع سنوات لكن لم تكن بمستوى المعارك المهمة .
- ٦- وجود ضعف في بعض الاماكن من قبل المرابطين مما استجابوا للاستسلام للموحيدين .
- ٧- ادراك عبد المؤمن ان بقاءه في ارض المغرب الاقصى انها اباداة كاملة لدولتهم لان القوات المرابطية في فاس ومراكش حالت دون توسعهم .
- ٨- اتخذ عبد المؤمن من المغرب الاوسط مكان امن له في مضارب قبيلة كومية التي لم تفلح دولة المرابطين من بسط نفوذها عليها .
- ٩- وبعد سلسلة من المعارك والهجمات التي قام بها الموحيدين تجاه المرابطين توجه الموحدون الى مدينة فاس وحصارها الذي دام تسعة اشهر وما بعدها من معارك لمدن اخرى سقطت بعدها وتوالت الهزائم لجيش المرابطين وسيطرتهم .
- ١٠- تم للموحيدين القضاء على دولة المرابطين والسيطرة على ممتلكاتها والقضاء على القبائل الثائرة والزعماء المتمردين .
- ١١- اتخذ عبد المؤمن بعد ذلك خطة في السيطرة على باقي بلاد المغرب التي كانت خاضعة لسيطرة دولة المرابطين .

علاقة دولة الموحيدين بالاندلس

- ١- عبر الجيش الموحيدي الى الاندلس عام ٥٤١هـ للاطاحة بسطان المرابطين والقضاء على الزعامات المحلية التي برزت فيها وكانت تابعة للمرابطين .
- ٢- علاقة الموحيدين مع (ابن مردنيش ، بني غانية ، بن هود ، ابي جميل زيان ، ابن نصر وغيرها) سلسلة من المعارك خاضتها هذه الممالك مع دولة الموحيدين والتي انتهت باستسلامها ودخولها تحت سلطة دولة الموحدية .
- ٣- ورث الموحدون دولة المرابطين في مجاهدة الممالك الاسبانية في الشمال واشهرها مملكة (قشتالة ، البرتغال ، ارغون ، برشلون) الذين دخلوا مع الموحيدين في حروب ومعارك مستمرة لم تكن لدولة الموحيدين سيطرة وغلبة في اكثرها .

ضعف دولة الموحيدين وانهارها

هناك عوامل عدة عملت على اضعاف دولة الموحيدين وبالتالي سقوطها ومن هذه العوامل :

التحالف بين بني غانية وبين قراقوش التقوي وزير صلاح الدين الايوبي ضد الموحيدين / تأمر بعض افراد البيت الموحيدي فيما بينهم / قيام بعض حركات التمرد / الفساد الاداري لدى عمال وحكام وزراء دولة الموحيدين / دور القبائل في اضعاف دولة الموحيدين وبالتالي اسقاطها .

المصدر: محاضرات في تاريخ المغرب والاندلس ، د . رضا هادي عباس واخرون ، بغداد ، ٢٠١٢ .